

التبيان في تفسير القرآن

(32) اتبعه الشيطان، واتبعه لغتان وبالتخفيف معناه فقاها، وبالتشديد هذا حذوه وإذا اردت اقتدا به فبالتشديد لاغير. فأما ما روي أن الآية كانت النبوة فانه باطل، فإن الله تعالى لا يؤتي نبوته من يجوز عليه مثل ذلك، وقد دل دليل العقل والسمع على ذلك قال الله تعالى " ولقد اخترناهم على علم على العالمين " (1) وقال " المصطفين الاخير " (2) فكيف يختار من ينسلخ عن النبوة. وقيل: إن الآية كانت الاسم الاعظم وهذا ايضا نظير الاول لايجوز ان يكون مرادا، والقول هو ما تقدم من اكثر المفسرين: ان المعني به بلعم بن باعورا ومن قال امية بن ابي الصلت قال كان اوتي علم الكتاب فلم يعمل به. والوجه الذي قاله الحسن يليق بمذهبنا دون الذي قاله الجبائي، لان عندنا لايجوز ان يرتد المؤمن الذي عرف الله على وجه يستحق به الثواب. والنبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة: نباه الله جعله نبيا وإنما آتاه الله الايات باللفظ حتى تعلمها وفهم معانيها وقال ابو مسلم: الآية في كل كافر بين الله له الحق فلم يتمسك به. وقال ابو جعفر (عليه السلام) في الاصل بلعم ثم ضرب مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله تعالى من اهل القبلة. قوله تعالى: ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (175) آية.

_____ (1) سورة 44 الدخان آية 32 (2) سورة 38 ص آية 47 (*)